تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة يونس | من الأية 3 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

استوى بمعنى استقر وعلى وارتفع فهو جل وعلا عالم على خلقه ارقى جميع مخلوقاته جل وعلا محتاج الى العرش ليستوي عليه هو غني عن جميع خلقه فهو جل وعلا مستو على العرش وهو غير محتاج الى العرش ولا الى غيره من المخلوقات - 00:00:00

يدبر الامر معنى يدبر يعني النظر في ادبار الامور وعواقبها لان الذي يدبر يأمر في فعل افعال او يفعل افعالا تكون نتائجها على حسب تدبيره احيانا تكون حسنة واحيانا تكون سيئة - 00:00:41

فاذا كان حكيما كانت عواقب افعاله حسنة واذا كان عمله مناف للحكمة كانت عواقب افعاله سيئة ودمار وهلاك يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه هل في هذه الاية - 00:01:17

نفي للشفاعة مطلقا ام اثبات لها مطلقا؟ ام في ذلك تفصيل في تفصيل نعم وهو نفي للشفاعة التي يزعمها المشركون واثبات الشفاعة الصحيحة الشرعية وما هي شروط الشفاعة الصحيحة ابنه جل وعلا للشافع ان يشفع - 00:01:44

ورضاه جل وعلا عن المشفوع له والدليل على انه يشترط الاذن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ما من شفيع الا من بعد اذنه والدليل على انه يشترط رضاه عن المشفوع - 00:02:29

قوله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى هذان الشرطان مأخوذان من القرآن ابنه للشافع ورضاه عن المشفوع له تختلف الشفاعة في الدنيا عن الشفاعة في الدار الاخرة وعن الشفاعة بين يدي الله - 00:02:55

لما لان الشافع في الدنيا يشفع عند شخص يجهل حال المشفوع له شخص يريد ان ينتقم من اخر وال سلطة يريد ان ينتقم من اخر الشافعي يأتي ويشرح له حاله - 00:03:26

ويخبره ونلتمس له العذر وذلك ان المشفوع عنده يجهل حال المشفوع له واما في الدار الاخرة والشفاعة بين يدي الله هل تخفى على الله خافية من خلقه هل يحتاج الى احد يبين له ان هذا معذور في خطأه - 00:03:59

وهذا اخطأ لحسن قصد وهذا كذا وهذا كذا لا الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية وهو يعلم احوال عباده. يأذن لهذا الشافع ان يشفع في ذاك لما اكراما للشافع - 00:04:32

ورحمة في المشفوع له والا فالله جل وعلا عالم باحوال خلقه فلذا لا تكون الشفاعة في الدار الاخرة الا لمن اذن له ان يشفع لا يستطيع احد ان يأتي ويشفع بين يدي الله بدون اذن ابدا - 00:04:53

بعظمة الله جل وعلا وجلاله وقدسيته وكبريائه فلا احد يستطيع ان يتقدم ليشفع الا بعد اذنه له ثم هل يستطيع احد ان يشفع لشخص لم يأذن الله له في الشفاعة - 00:05:20

لانه جل وعلا اعلم باحوال خلقه اعلامي يستحق الشفاعة فيقول له اشفع في كذا يأذن له في الشفاعة في كذا. ولا ولا يشفع ذاك من تلقاء نفسه في من اراد - 00:05:38

لان المرء في الدنيا يشفع لمن اراد لان المشفوع عنده يجهل حال المشفوعي له الشافع يدخل على الامير او الوالي او الحاكم ويقول ان فلانا فعل كذا بحسن نية فلان ما حصل منه كذا. وانما اتهم اتهام فلان كذا فلان كذا. يلتمس له عذر - 00:06:00

لان المشفوع عنده يجهل حال المشفوع له واما في الدار الاخرة فلا احد يستطيع ان يشفع الا بعد ان يأذن الله له ولا يشفع الشافع في

احد الا بعد ان يرضى الله عن المشفوع له - 00:06:28
وهل يرضى الله عن المشرك وقد بين انه لا يغفر له ابدا ولا تكون الشفاعة لمشرك ابدا وانما الشفاعة للموحد للموحد من؟ العاصي الذي عبد الله وحده لكنه اقترف بعض المعاصي - 00:06:49
ما من شفيع الا من بعد اذنه الله. الاشارة في ذلك للبعد ولما اشارة بعلو منزلة الله جل وعلا وعظمته فاعبدوه اي هذا ربكم هذا الذي امرتم بعبادته. من هو؟ الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام - 00:07:21
والذي لا يستطيع احد ان يشفع بين يديه الا بعد اذنه له هذا هو الذي يستحق العبادة اما شجر او حجر او ملك او نبي او قريب او بعيد لا يستحق شيئا من أنواع العبادة - 00:07:49
الذي يستحق العبادة هو الذي ربى جميع الخلق بنعمه جل وعلا وهو المتصرف في الكون وحده فهو الذي يستحق العبادة وحده فاعبدوه افلا تذكرون تذكرون تتعظون وتتأملون وتنتبهون هل يصح ان تصرفوا شيئا - 00:08:08
من حق الله جل وعلا الذي هذا صنعه الى مخلوق سواء كان هذا المخلوق قويا او ظعيفا عاقلا او جمادا حتى وان كان اكرم الخلق على الله فهو لا يستحق شيئا من انواع العبادة فهو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق وهو عبد - 00:08:35
لا يعبد ورسول لا يكذب عبد من عباد الله وصفه الله جل وعلا بالعبودية في اشرف المواطن حيث قال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. سبحان الذي اسرى - 00:08:58
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا في اشرف المواطن وصفه جل وعلا بالعبودية وما دام انه عبد فلا يستحق ان يعبد. وهو جل وعلا وهو عليه الصلاة والسلام - 00:09:18
عام الخلق بانه رسول وافضل الرسل على الاطلاق والرسالة يشترك معه في غيره من الرسل والنبوة يشترك معه غيره من الانبياء عليهم جميعا صلوات الله وسلامه انبياء الله ورسله لكن هو صلى الله عليه وسلم كرمه الله وميزه عليهم فهو افظلهم - 00:09:41
فهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب وما دام هو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق لا يستحق شيئا من انواع العبادة. فهل يستحقها صنم او شجر او حجر او ملك - 00:10:09
او مخلوق ضعيف كلهم من باب اولى الا يستحقوا شيئا من انواع العبادة ثم قال جل وعلا اليه مرجعكم جميعها امر جل وعلا بعبادته وقال فاعبدوه الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون - 00:10:25
اليه مرجعكم فيها حفص وتراغيب لمن وفقه الله جل وعلا باخلاص العبادة له وفي ذلك تخويف وتحذير لمن اعرض عن ذكر الله اعبد ربك واعلم بان تراجع اليه واعين اليه - 00:11:01
ومصيرك اليه لا تستطيع ان تفلت من يديه جل وعلا ولا تستطيعوا ان تختفي قد يعص المرء شخصا ويفلت من يده لا يساكنه في بلده لا يأتي بلد هو فيها - 00:11:31
يبتعد عنه او يختفي عنه لكن العباد مآلهم جميعا الى الله. لا احد يستطيع ان يختفي عن ربه جل وعلا كما قال بعض السلف لشخص طلب منه الموعظة فقال اذا اردت - 00:11:57
ان تعصي ربك اختفي عنه ولا يراك قال ولا نستطيع ان اختفي عن ربي قال وكيف تعصي ربك وهو يراك وقال اذا اردت ان تعصي ربك فلا تأكل من رزقه - 00:12:28
وهل يليق ان يأكل العبد من رزق الله جل وعلا ثم يبارزه بالمعصية قال اذا من اين اكل الى اخر موعظته اليه مرجعكم جميعا وتقديم الجار والمجرور ماذا يفيد الحصر - 00:12:48
اليه وحده لا الى غيره اليه مرجعكم. يعني مردكم اليه وفي هذه كما قدمت وترهيب ترغيب لمن اطاع الله بان يستبشر انت مطيع ومجتهد في الاعمال الصالحة مردك اليه مردك ومآلك الى من اطعته الى من عبدته الى من اجتهدت في العمل الصالح له - 00:13:13
ابشر بثواب عملك وتخويف وانذار والتوعد لمن عصى الله احذر نتيجة المعصية فان مآلك ومردك الى الله لا الى غيره واذا علم العبد انه سيلتقي بشخص يعز عليه هل يليق به قبل لقائه اياه - 00:13:44

ان يعمل عملا يغضبه هو مخلوق الشخص قبل ان يقدم على من يريد القدوم عليه يحب ان يتقرب اليه بشيء يكون له عنده يد العاقل لا يمارس من اراد القدوم اليه باي معصية - 00:14:19

والله جل وعلا اجل واكرم من ان يعصى ونعمه على عباده تترى اليه مرجعكم جميعا كلكم لو ان هناك جماعة او فريق لم يمر على الله جل وعلا ولم يقف بين يديه لكل واحد قال لعلي من هؤلاء - 00:14:46

كل واحد قال من العصاة والفجار لعلي من هؤلاء الذين لا يرجعون اليه واكد ذلك جل وعلا بقوله اليه مرجعكم جميعا. وعد الله حق. وعد مصدر قال العلماء مؤكد لنفسه - 00:15:18

مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه وارجعكم متضمن الوعد لانه قال وعدكم ذلك وعدا وعد الله حق يعني صدق لا شك فيه ولا ريب وهل يشك عاقل او يرتاد بانه راجع الى الله جل وعلا - 00:15:41

لا شك في ذلك اليه مرجعكم جميعا انه يبدأ الخلق ثم يعيده وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده بانه قراءتان وقراءة المشهورة بها كسر الهمزة انه القراءة الاخرى بفتح الهمزة انه - 00:16:13

وقراءة الفتح مشعرة في التعليم لانه قال لانه يبدأ الخلق ثم يعيده اي هو الذي ترجعون اليه ومآلكم اليه هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهذه التأكيد لما تضمنته الجملة السابقة - 00:16:49

لانه قال جل وعلا اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا بان قائلا يقول كيف نرجع اليه بعد ان نكون تراب بعد ان يموت الميت ويبلى ويكون ترابا لا اثر له - 00:17:26

وبعد سنوات اذا حفر القبر ما وجد فيه شيء تفتت وذهب وكأنه يستبعد الاحياء بعد ذلك والله جل وعلا ازال هذه الشبهة في امر عقلي يدركه العاقل ويعترف به وقال جل وعلا - 00:17:47

انه يبدأ الخلق ثم يعيده شخص ولله جل وعلا المثل الاعلى اراد ان يصمم بيتا لم يسبق له مثيل في البيوت الموجودة يجتهد في ذلك ويرسم ويعيد الرسم ويكرر ليخرج على ما اراد - 00:18:18

بعدما صمم هذا البيت وانتهى وخرج الى حي ذي الوجود وصار يرى بالعيان جاءه صديق له فقال له ما احسن بيتك هذا اريد ان تضع لي مثله فايهما اسهل على هذا الواضع - 00:18:55

وضعه لبيته الاول ام الوضع للبيت الثاني ايهما اسهل؟ البيت الثاني بلا شك ان البيت الثاني اعادة لما عمله سابقا وثبت في ذهنه وعرفة والله جل وعلا يقرب لنا ويقول لنا سبحانه انه يبدأ الخلق - 00:19:17

فمن بدأ الخلق هل تشق عليه الاعادة او تكلفه او تتعبه او يعجز عنها لا والله انه يبدأ الخلق فهو بدأ الخلق اولا على غير مثال سبق بدأ الخلق فخلق هذا الانسان على هذا الشكل على غير مثال سبق - 00:19:45

كونه جل وعلا في ارادته وحكمته وخلقه وخلقه ثم اماته ثم اراد ان يحييه مرة اخرى ويوجده ايهما اسهل في عقل الانسان الخلق للمرة الاولى ام الخلق في المرة الثانية - 00:20:14

لا شك ان الخلق في المرة الثانية اسهل وايسر فاذا كان الله جل وعلا خلق الخلق على غير مثال سبق ثم اماتهم فلا يعجزه خلقهم مرة اخرى لانه جل وعلا القادر على كل شيء - 00:20:41

وهو جل وعلا يقرب لعباده ليقيم عليهم الحجة وليدركوا بعقولهم التي وهبهم الله الايمان بالبعث ما ثبت من الادلة النقلية في الكتاب والسنة من الدلالة على البعث فهذا دليل عقلي - 00:20:58

يريده الله جل وعلا لعباده ليؤمنوا بالبعث حقيقة انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط ما ثمرة الاعادة هذه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط خلق الخلق - 00:21:18

لحكمة ولو لم يكن هناك بعث وجزى وحساب وجنة ونار لكان خلق الخلق عبث والتكليف بالعبادة لا قيمة له لو كان بعد الموت الفاجر والكافر والمؤمن ماتوا خلاص وانتهى اذا صار العمل والعبادة - 00:21:55

فالله جل وعلا كلف عباده بهذه التكاليف الشرعية في حال الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم ليجزيهم على ما قدموا ليجزي الذين امنوا

وعملوا الصالحات وتقدم لنا انه اذا ذكر الايمان - 00:22:26
مع العمل الصالح ان المراد بالايمان عمل القلوب التصديق الجازم في القلب الاعتقاد الصادق في القلب الخالي من النفاق والعمل الصالح عمل الجوارح واذا ورد العمل الصالح وحده ويشمل امل القلب والجوارح - 00:22:49
واذا ورد الايمان وحده بدون ذكر العمل الصالح فانه يشمل كذلك عمل القلب وعمل الجوارح ليجزي الذين والجزاء هو الثواب على ما قدموا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات المراد بالقسط - 00:23:17
العدل العدل منه جل وعلا او العدل منهم قولان للعلماء ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بعدله سبحانه ايعطيهم على عملهم الصالح ولا يظلمهم مثقال ذرة ويزيدهم وقال بعض العلماء ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالعدل - 00:23:40
بالعدل الصادر منهم بافرادهم الله جل وعلا بالعبادة فاجتهادهم في الاعمال الصالحة فهذا عدل منهم لان الله جل وعلا قال عن الشرك وان الشرك ان الشرك لظلم عظيم الشرك ظلم اذا فالتوحيد - 00:24:18
توحيد العبد لربه جل وعلا عدل ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالعدل الذي حصل منهم وهو الايمان بالله وحده وافراده جل وعلا بالعبادة وهذا عدل من العبد ورجح هذا بعض العلماء - 00:24:41
قال ان الله جل وعلا يعدل في حق الكفار واما في حق المؤمنين فهو يزيد جل وعلا لا يعطيهم على قدر عملهم وانما يزيد في الثواب جل وعلا ويضاعف الاجر - 00:25:14
المؤمنون تضاعف لهم الاعمال ويزاد في اجورهم واما الكفار وهو جل وعلا يجازيهم بالعدل لا يظلمهم ولا يزيد في عما يستحقونه وهم متفاوتون بالعذاب بسبب باعمالهم فمنهم من يكون اسوأ عملا من الاخر فكلما كان المشرك والكافر اسوأ عملا من - 00:25:35
غيره فهو اشد عذابا منه انه يعذب على قدر عمله واشراكه بالله واذاه لعباد الله فاهل النار متفاوتون في العذاب كما ان اهل الجنة متفاوتون في النعيم فاهل النار منهم من هو في الدرك الاسفل من النار - 00:26:13
ومنهم من هو في ضحظاح من النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمه ابي طالب عمه ابو طالب مات مشركا. ابى ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:26:41
فمات مشركا فسئل النبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت عمك لكونه يذوب عنك ويحميك قال نعم وفي رحراح من النار وعليه شراكان من نار يغلي منهما دماغه والعياذ بالله - 00:26:59
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم فيما كانوا يكفرون المؤمنون يثيبهم جل وعلا ثوابا جزيلا والذين كفروا لهم شراب من حميم الشراب معروف ما يشرب - 00:27:24
من سائل من حميم مغلي حار شديد الحرارة يغلي غليانا شديدا لهم شراب من حميم وعذاب اليم العذاب لظاهر ابدانهم وداخل اجوافهم الجوف والداخل معذب الحميم الماء الشديد الحرارة والزقوم - 00:27:55
الشديد المرارة وظاهر البدن معذب بالنار والعياذ بالله وبالزمهرير وبانواع العذاب لهم شراب من حميم وعذاب اليم يا ربي بما كانوا يكفرون لم يظلمهم الله جل وعلا الباء هنا يسميها العلماء رحمهم الله - 00:28:35
سببية يعني بسبب الله جل وعلا ما ظلمهم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وهل لهم حجة او عذر في كفرهم؟ لا - 00:29:04
لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب وبين للناس طريق الخير وطريق الشر فمن هداه الله ووفقه سلك طريق الخير ومن تركه الله وهواه وشيطانه اظله الشيطان وترك الحق - 00:29:32
واتبع الضلالة باختياره والله جل وعلا لم يظلمه وقد اقام عليه الحجة وذكر جل وعلا ثوابه لعباده المؤمنين بالقسط ولم يذكره لانه كثير عظيم وذكر جل وعلا ثواب عقابه للكافرين المجرمين - 00:30:03
بين والله على قدر اجرامهم وكفرهم بالله وذلك ليتعظ من وفقه الله وليظهر للناس الامر جليا واضحا ان المؤمنين وينالون الجزاء العظيم في الدار الاخرة وان الكافرين لهم هذه العقوبة الشديدة - 00:30:33

حتى لا يقول الكافر يوم القيامة الا وانزل الكتب ووهب العقول والادراك لعباده ليميزوا بين طريق الخير وطريق الشر فمن وفقه الله وتفضل عليه سلك طريق الخير فنجا في الدنيا والاخرة - 00:31:04

ومن تركه الله ولم يوفقه ولم يظلمه. فهو جل وعلا لا يظلم وانما لم التوفيق له وصله ونفسه وظل عن الصراط المستقيم فهلك في الدنيا والاخرة من حاد على الصراط المستقيم فقد خسر الدنيا والاخرة - 00:31:28

خسر الدنيا لم يستفد من دنياه خيرا ولو جمع الاموال والجاه وما والى اخره لا يستفيد من ذلك شيئا لان الدنيا مزرعة للدار الاخرة فمن زرع فيها خيرا ربح الدنيا والاخرة - 00:31:58

ومن عمل فيها شرا والعياذ بالله خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا وعد الله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا. انه يبدأ الخلق ثم يعيده. ليجزي - 00:32:18

الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط. والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يخبر تعالى ان اليه مرجع الخلائق يوم القيامة لا يترك - 00:32:51

منهم احدا حتى يعيده كما بدأ. معرفة الفرق بين قاسق ومقسق المقصد المتقي الله القائم بالعدل والقاصد المائل على الصراط المستقيم واما القاسطون فكانوا في جهنم حطبا والمقسطون كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:33:14

على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يدي ربي يمين مباركة من هم؟ الذين يعدلون في حكمهم وما ولوا وفرق بين القاصر والمقسق ثم ذكر تعالى انه كما بدأ الخلق كذلك يعيبه. يخبره. يخبر تعالى ان اليه مرجع الخلائق يوم - 00:33:45

لا يترك منهم احدا حتى يعيده كما بدأ ثم ذكر تعالى انه كما بدأ الخلق كذلك يعيده. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وهو اهون عليه اي الاعادة اهون من البدء - 00:34:15

ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بالعدل والجزاء الاوفى. والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. اي بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بانواع العذاب من سموم وحميم وظل من يحموم. هذا فليذوقوه حميد - 00:34:37

وغساق واخر من شكله ازواج. هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بينها وبين حميم الان والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:35:07